****

****

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**حقيقة الخلاف**

## المقدمة....

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن تجارب الأمم والشعوب، والتاريخ الطويل للخبرات الإنسانية، والآثار الباقية عبر القرون، كلها مؤكدات لحقيقة واضحة، هي أن الخلاف يبدأ صغيراً شاحباً فإن طال عليه الزمن كبر واستقوت ملامحه، ولننظر إلى مثال واحد في حروب العرب في الجاهلية

 (حرب البسوس) المعروفة المشهورة والتي امتدت لأكثر من عشرين عاماً، وأودت بحياة كثير من الناس في قبيلتي (تغلب وبكر) حيث كان سبب الخلاف مقتل ناقة أسمها البسوس، وكان ممكن إنهاء الأمر بتعويض، لكن تطور الخلاف حتى جرت بين القبلتين الحرب لسنوات، فانهمكوا فيها حتى أنهكوا تماما، وفشلوا وذهبت ريحهم، وكانوا من قبل قد حققوا إنجازا تاريخياً بانتصارهم على الفرس في موقعة (ذي قار).

وكذلك الأمر في أكبر فواجع الزمن الإسلامي، وهو الاجتياح المغولي لديار المسلمين، الذي ابتدأ باختلاف جنكيز المغولي مع محمد خوارزمشاه المسلم حول نظام تسيير القوافل، ثم وقعت الحرب وامتدت عقودا وقُتل الملايين.

فأهوال الاختلافات تهب رياحها قوية، مع إهمال أسرار الخلافات البسيطة التي تصبح مع الوقت عويصة، خصوصا اذا بقيت متوارثة بين الأجيال، فترسخ في النفوس وتصبح تراثاً ذو قداسة، والخلاف بين الناس حسبما يبدو لأول وهلة، سبيل للتمييز والخصوصية، الذي يميل إليه الإنسان بطبعه، وإنما هو وهم يقع بالنفس.[[1]](#footnote-1)

**المبحث الأول:**

##  الخلاف والاختلاف والفرق بينهما لغةً واصطلاحاً

**للخلاف والاختلاف معانٍ متعددة في اللغة والاصطلاح وسنتعرض لبعض منها في المطالب الآتية:**

## المطلب الأول: الخلاف والاختلاف في اللغة.

والخلاف والاختلاف ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين.[[2]](#footnote-2)

والاختلاف مصدر اختلف، وخالف، وهو المضادة وقيل خالفه مخالفة وخلافاً وتخالف الأمر آن واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف قال تعالى:" مختلفاً اُكله"، أي حال كونه مختلفاً أُكله في الطعم والجودة والرداءة.[[3]](#footnote-3)

ويقال السواد والبياض ضدان ومختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان، وليس ضدين، والخلاف أعم من الضدية؛ لأنه يحمل معنى الضدية ومعنى المغايرة مع عدم الضدية.[[4]](#footnote-4)

والاختلاف: افتعال مصدر اختلف، واختلف ضد اتفق، ويقال: تخالف القوم واختلفوا، إذا ذهب كُلً واحد منهم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، ويقال: تخالف الأمران، واختلفا إذا لم يتفقا وكل ما لَمْ يتساو: فقد تخالف واختلف، وقولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفة أي مختلفون، لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه.[[5]](#footnote-5)

ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" سووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم"[[6]](#footnote-6)

وبعد أن ساق الزبيدي الحديث قال في مهناه: أي إذا تقدم بعضهم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبهم، ونشأ بينهم اختلاف في الألفة والمودة.

[[7]](#footnote-7)

## المطلب الثاني: الخلاف والاختلاف في الاصطلاح

**ا**لخلاف**:** منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل**،** والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى:" فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم عظيم"[[8]](#footnote-8)

وعليه فيكون الخلاف والاختلاف في المعنى الاصطلاحي: هو أن يذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، أو هو منازعة تجري بين المتعارضين؛ لتحقيق حق أو لإبطال باطل.[[9]](#footnote-9)

إذن: فمعنى الخلاف والاختلاف هو المضادة والمعارضة وعدم المماثلة، وهذا المعنى هو الذي جاء في نصوص القرآن الكريم، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: ولفظ الاختلاف في القرآن يراد به التضاد والتعارض، ولا يراد به مجرد عدم التماثل، كما هو اصطلاح كثير من النظار، ومنه قوله تعالى:" أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً"[[10]](#footnote-10)

أي لو كان مفتعلا مختلفاً، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم اختلافاً كثيراً، أي اضطراباً وتضاداً كثيراً وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله سبحانه وتعالى.

وقال المناوي: الاختلاف افتعال من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور[[11]](#footnote-11)

أما في الاصطلاح الفقهي والعلمي فالذي يستقرئ استخدام علماء وفقهاء المسلمين لهذين اللفظين، يجد أن عامتهم لا يفرقون بينهما عند الاستخدام، وأن كانوا يفرقون بين المسائل التي يسوغ فيها الخلاف مما لا يسوغ فيها، مع اختلاف تعبيراتهم عند هذه التفرقة.

وقد وضعت كل واحدة من الكلمتين للدلالة على المعنى العام من جهة اعتبار معين، وبيان ذلك أننا إذا استعملنا كلمة (خالف) كان ذلك دالاً على أن طرفاً من الفقهاء جاء باجتهاد مغاير لاجتهاد الآخرين، بغض النظر عن اجتهاد الآخرين هل هو واحد أو متباين.

فالتعبير بكلمة الخلاف مرتبطاً باعتبار معين، والتعبير بكلمة الاختلاف مرتبط باعتبار آخر معين، والاعتباران معاً يكونان صورة واحدة في المعنى العام للخلاف والاختلاف، ولهذا لا تجد فرقاً بينهما في استعمال الفقهاء.[[12]](#footnote-12)

## المطلب الثالث: الفرق بين الخلاف والاختلاف

الخلاف والاختلاف يستعمل احياناً أحدهما مكان الآخر، إلا أن الغالب استخدام الاختلاف فيما كان محموداً ومقبولاً، والخلاف في المذموم منه وهو قرين الفرقة والنزاع.

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن لم يعتدل في أموره ويلتزم اتباع الحق الذي يعرفه والإمساك عما لا يعرفه ويستنير بنور الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح وإلا وقع في قول مختلف

 ( يعني وقع في الخطأ والتناقض)[[13]](#footnote-13)

وما الخطأ والتناقض إلا خلاف مذموم، والاجتماع يحبه الله عز وجل، وهو ثقيل على بعض النفوس.

وأما الفرق بين الخلاف والاختلاف فقد فرق العلماء [[14]](#footnote-14)بينهما على النحو الآتي:

1-الاختلاف: ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه، والخلاف يختلف فيه القصد مع الطريق الموصل إليه.

2-الاختلاف: ما يستند إلى دليل، بينما الخلاف لا يستند إلى دليل.

3-الاختلاف: من آثار الرحمة، بينما الخلاف من آثار البدعة.

4-الاختلاف: يوحي بشيء من التكامل والتناغم وينصب على الرأي دون الشخص، والخلاف لا يوحي بشيء من التكامل والتناغم، وينصب على الشخص دون الرأي.

5-الاختلاف لو حكم القاضي به لا يجوز فسخه لأنه يجري فيما يسوغ، والخلاف يجوز فسخه لو حكم القاضي به لأنه يجري فيما لا يسوغ.

6-الاختلاف غالباً ايجابي، ويكمل كل منا الآخر، والخلاف يضعف الأمة ويجعلها لقمة سائغة ينال منها عدوها ويزيد من تفتيتها، وهذا حال الأمة الآن.

واخيراً: فالاختلاف فيه رحمة وقد خلقنا الله عز وجل مختلفين لا للتصادم بل للتكامل قال تعالى:" وليس الذكر كالأنثى"[[15]](#footnote-15) تحت مظلة الاختلاف والتنوع وكلٌ يُدلي برأيه وإن تباينت الآراء، بينما الخلاف يحدث في الأمة الشرخ والشقوق ويخلق الأحقاد والضغائن ويشتت الأهداف والآمال.

## المبحث الثاني:

## " ولا يزالون مختلفين"[[16]](#footnote-16)

تفسير وشرح الآية الكريمة

تعددت تفسيرات وشروح المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم ومن علماء التفسير رحمهم الله وذلك على عدة أقوال وأراء ومنها الآتي:

### أولاً: تفسير ابن كثير رحمه الله.

"ولا يزالون مختلفين": أي لا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم، وقال عكرمة: مختلفين في الهدى، وقال الحسن البصري: مختلفين في الرزق، يُسخر بعضهم بعضا وفي قول مختلفين على أديان شتى، وقال عطاء: مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس والحنفية، وقال قتادة: أهل رحمة الله أهل الجماعة، وأن تفرقت ديارهم وأبدانهم وأهل معصيته أهل فرقة، وأن اجتمعت ديارهم وأبدانهم، وقال ابن عباس: خلقهم فريقين كقوله "شقي وسعيد" وخلقهم للرحمة ولم يخلقهم للعذاب.[[17]](#footnote-17)

### ثانياً: تفسير القرطبي رحمه الله

قال في تفسيره أي على أديان شتى، وللاختلاف خلقهم ن وعن ابن أشهب قال: سألت مالكاً عن هذه الآية فقال: خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير، أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف وأهل الرحمة للرحمة، وقد أورد القرطبي أقوال الصحابة رضي الله عنهم في تفسير هذه الآية وقد سبقت الإشارة إليها. [[18]](#footnote-18)

وكذلك جاء في تفسير البغوي نحوه.وزاد أن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون، فخلق الله الحق للاتفاق، والباطل للاختلاف.[[19]](#footnote-19)

### ثالثاً: تفسير الطاهر بن عاشور رحمه الله

عُلم أن الناس قد اختلفوا فيما مضى فلم يكونوا أمة واحدة، ثم لا يدرى هل يئوم أمرهم إلى الاتفاق في الدين فأعقب ذلك بأن الاختلاف دائم بينهم لأنه من مقتضى ما جبلت عليه العقول، ولما أشعر الاختلاف بأنه اختلاف في الدين، وأن معناه العدول عن الحق إلى الباطل؛لأن الحق لا يقبل التعدد والاختلاف، عقب عموم، ويفهم من هذا أن الاختلاف المذموم المحذر منه هو الاختلاف في أصول الدين الذي يترتب عليه اعتبار المخالف خارجا ًعن الدين وإن كان يزعم أنه من متبعيه، فإذا طرأ هذا الاختلاف وجب على الأمة قصمه وبذل الوسع في إزالته، بكل وسيلة ممكنة من وسائل الحق والعدل والمجادلة الحسنة والمناظرة، فإن لم ينجح ذلك فبالقتال كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتال الذين جحدوا وجوب الزكاة، وكما فعل علي رضي الله عنه في قتال الحرورية وهم الخوارج، الذين كفروا المسلمين، وهذه الآية تحذير شديد من ذلك الاختلاف، وتعقيب الله عز وجل" ولذلك خلقهم" فهو تأكيد بمضمون " ولا يزالون مختلفين" والإشارة إلى الاختلاف المأخوذ من قوله" مختلفين" فاللام للتعليل لأنه لما خلقهم على جبلة قاضية باختلاف الآراء والنزعات وكان مريداً لمقتضى تلك الجبلة وعالماً به كما بيناه آنفاً كان الاختلاف علة غائية كخلقهم، وتقديم المعمول على عامله في الآية " ولذلك خلقهم" ليس للقصر بل للاهتمام بهذه العلة، وبهذا يندفع ما يوجب الحيرة في التفسير في الجمع بين الآيتين.[[20]](#footnote-20)

وكذلك جاء في تفسير أبي عبد الله الأندلسي نحوه من أن الاختلاف هو ضد الاتفاق، وأن المعنى في الحق والباطل وفي الارزاق والاحوال والأهواء وتسخير الناس بعضهم لبعض.[[21]](#footnote-21)

### رابعاً: تفسير المنار

" ولا يزالون مختلفين" في كل شيء حتى الدين الذي شرعه الله لتكميل فطرتهم وإزالة الاختلاف بينهم، " إلا من رحم ربك" فاتفقوا على حكم كتاب الله فيهم، وهو القطعي الدلالة منه الذي لا مجال للاختلاف فيه، وعليه مدار جمع الكلمة ووحدة الأمة، إذ الظني لا يكلفون بالاتفاق على معناه؛ لأنه موكول إلى الاجتهاد الذي لا يجب العمل به إلا على من ثبت عنده رجحانه، " ولذلك خلقهم" أي خلقهم مستعدين للاختلاف والتفرق في علومهم ومعارفهم وآرائهم وشعورهم.[[22]](#footnote-22)

وكذلك جاء في تفسير الشوكاني أن الله عز وجل خلق الناس مختلفين، ولم يجعلهم نسخة واحدة من أجل اعمار الأرض والحضارة والعلوم، ولو شاء الله سبحانه لخلقهم أمة واحدة في الطباع والأفكار وكل شيء، وهذا لا يؤدي إلى إعمار الأرض، يعني خلقهم من أجل الاختلاف، اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد.[[23]](#footnote-23)

## المبحث الثالث:

##  الخلاف سنة كونية حتى بين غير البشر من الخلق

الخلاف سنة كونية من سنن الله عز وجل، مظاهرها تتجلى في اختلاف الليل والنهار، والفصول الأربعة، واختلاف ألوان البشر، وفي المذاهب الفقهية، التي تتعدد فيها الآراء في المسألة الواحدة، وكذلك في تعدد الحركات الإسلامية، وتعدد الفرق التي سوف تفترق عليها هذه الأمة كما ورد في الأثر النبوي الشريف،

فالاختلاف ظاهرة صحية معتبرة ونافعة بعيدة عن الخلاف المذموم، الذي يفرق الصف ويزرع العداوة والبغضاء بين أفراده ويبدد الطاقات المبذولة، والجدل يمحق بركة الوقت ويوغر الصدور حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت، قال صلى الله عليه وسلم:" ان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه."[[24]](#footnote-24)

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي بيًن الله فيها مواطن الخلاف والاختلاف وسوف نشير إلى بعض منها على النحو الآتي:

1-قال تعالى: "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه"[[25]](#footnote-25)

2-قال تعالى:" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"[[26]](#footnote-26)

3- قال تعالى: "وما أريد أن أُخالفكم إلى ما أنهاكم عنه"[[27]](#footnote-27)

4-قال تعالى:" ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم"[[28]](#footnote-28)

5-قال تعالى: "وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم"[[29]](#footnote-29)

6-قال تعالى: "وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه"[[30]](#footnote-30)

7-قال تعالى: "ألم تر َ أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيضُ وحمرُ مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك"[[31]](#footnote-31)

8-قال تعالى:" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم"[[32]](#footnote-32)

9-قال تعالى:" هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن"[[33]](#footnote-33)

10-قال تعالى:" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم"[[34]](#footnote-34)

والمستعرض للآيات القرآنية يجد أن هناك خلاف واختلاف، وإنما هو اختلاف التنوع واختلاف التضاد، فالله سبحانه خلق في الكون كثيراً من الأشياء يعبر عنها القرآن باختلاف الألوان مثلاً، وهذه ظاهرة التنوع في الكون، فالكون متعدد والله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد، وكذا هناك الاختلاف العرقي، واللوني، واللغوي، والديني، واختلاف العقول والإرادات، واختلاف الليل والنهار، إذن فالاختلاف لا بد منه وفي كل الأمور، وهو سنة كونية واقعة في النفوس والعقول والاديان والطبيعة والكون بأكمله.

## المبحث الرابع:

## الخلاف يمكن تنظيمه ولا يمكن رفعه

تعددت وتشعبت خلافات واختلافات الناس في الكثير من جوانب الحياة، وهناك العديد من الأزمات التي تتعرض لها البشرية بعامة والأمة الإسلامية بخاصة، فالأمة الإسلامية أمة مستهلكة على مستوى الأفكار والأخلاق، وعندما يسلم فكر الأمة لا بد أن تسلم عقيدتها، وسرقة الفكر والعقل تؤدي إلى الخلاف الذي يهدم الدين والقيم ويقع التنازع وتستحوذ المادية على التعاملات والعلاقات البشرية وبالتالي الخلاف الذي يؤدي إلى سقوط الأمم والشعوب والدول.

وظاهرة وجود الاختلاف بوجهات النظر يدل على أن هناك ظاهرة صحة تغني العقل بخصوبة في الرأي، والاطلاع على وجهات النظر، ورؤية الأمور من أبعادها وزواياها المتعددة وعدم الانحصار والتعنت، ولعل الاختلاف اليوم أدى إلى التأويلات الغير سائغة للنصوص من الكتاب والسنة، وقد اختلف السلف الصالح رضي الله عنهم، ولكن اختلافهم في الرأي لم يكن سبباً لافتراقهم وخصوماتهم، ولم يفرقهم الاختلاف، لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن ينال الاختلاف منها.

ونستطيع القول أن إخلاص النية لله والتجرد من الهوى والتعصب، ومحاولة الوصول للحق ورضى الله سبحانه وتعالى، وحسن الظن بالآخرين والتماس الأعذار لهم والبعد عن تزكية النفس وعدم تجريح الآخر المخالف كانت تلك طريقة الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح من هذه الأمة.

وبالتالي فالخلاف والاختلاف موجود ولا يمكن رفعه وتجاوزهن فهو سنة كونية وبشرية لا تنفك ابداً، وفي الأثر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: (ما أحب أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، فلو لم يختلفوا لشدد على الناس)، والصحابة متفقون في الأصول ومختلفين في الفروع.

الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها لتنظيم الخلاف [[35]](#footnote-35)والاختلاف:

1-تجديد النية والإخلاص في حالة الخلاف من أجل الوصول للحق، وبالتالي لهذا ثمرة القبول.

2-المجادلة بالتي هي أحسن من أجل الوصول إلى التفاهم والتقارب ما أمكن وفق ضوابط لا تخالف النصوص ولا المبادىء والأصول المتفق عليها.

3-اعتماد الوسائل العلمية السليمة في الخلاف ونبذ كل أشكال العنف والتعنيف.

4-التسامح مع المخالف والصبر عليه والاستعداد لتحمل رأيه وإعطاءه الفرصة للتعبير عن وجهة نظره.

5-الاحتكام إلى الكتاب والسنة استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، عند التنازع وعند الاختلاف، لقوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر "[[36]](#footnote-36)

5-محاولة تجنب الخلاف ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وخاصة المذموم منه الذي يؤدي إلى الفرقة والنزاع.

6- الالتزام بآداب الخلاف وأخلاقياته، بعيداً عن البغي والحسد والعدوان، قال تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"[[37]](#footnote-37)

## المبحث الخامس:

## تنظيم الخلاف تحقيق للمصالح ودفع للمفاسد

معلوم أن الشريعة مبناها على جلب المصالح ( المنافع)، ودفع المفاسد(المضار)، وعند تزاحم المصالح والمفاسد يراعى تقديم أقواها من جهة الدليل، والرتبة والأثر ومراعاة مقصود الشارع، وعدم تذرعها إلى مفسدة أرجح حالاً أو مآلاً.

والمقاصد متضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، والوسائل هي الطرق المفضية إليها، والوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل والعكس صحيح، وتترتب الوسائل بترتيب المصالح والمفاسد، والموفق الذي يعرف رُتب المصالح وفاضلها من مفضولها، وكذا من عرف رُتب المفاسد.[[38]](#footnote-38)

وعلاقة المصالح والمفاسد بالخلاف والاختلاف علاقة وثيقة تقوم على اعتبار وتقدير المصالح والمفاسد، وهذا الأمر ليس أمراً هيناً، بل هو في غاية الدقة، لأنه منضبط بضوابط الشرع ونصوصه وقواعده، ولا يصلح أن يقوم له إلا أهل العلم، والذين درسوا مقاصد التشريع الإسلامي وميزوا بين أولويات الأحكام، وعرفوا خير الخيرين وشر الشرين.

والأصل في المصالح إيجادها وتكثيرها والأصل في المفاسد إعدامها وتقليلها، وعلاقة هذا بالخلاف أنه يعمل على تقليل الخلاف قدر المستطاع، لأن الاختلاف لا يمكن اعدامه.

وعندما يُنظم الخلاف وفق المصالح والمفاسد، بحيث تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الآخرة، وليس وفق الأهواء التي في النفوس، وما الشريعة إلا دستور لتخرج المكلفين(الناس) عن دواعي أهوائهم حتى يكونوا عباداً لله.

**وبالتالي الثمرة من ذلك:** ان الشريعة تخرج المكلفين عن دواعي أهوائهم إنما يكون بتقليل الاختلاف ومحاولة تجاوزه والالتزام بما شرع الله عز وجل.

وليس كل ما توهم الناس أنه مصلحة فهو كذلك، وخاصة في الاختلاف فربما توهم المخالف أنه يسعى لمصلحة وخاصة أن خالف الكتاب والسنة بل هو يقيناً يقع في المفسدة، فالاختلاف لا يكون حسب الأهواء والشهوات والعادات والاعراف إذا كانت تخالف شرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لا بد من الإشارة من تحقق اعتبار المآلات في مجال الاختلاف، بالنظر إلى واقع الناس والنظر في النواميس والسنن التي وضعها الله عز وجل في الأنفس والمجتمعات وخاصة التي لا تتغير ولا تتبدل.[[39]](#footnote-39)

وبالتالي فالخلاف والاختلاف منه ما هو حسن ومنها ما هو قبيح ومنها ما يؤدي إلى الكراهية والشقاق والنزاع فهذا ايضا من الاختلاف القبيح الذي يؤدي إلى تفرق الأمة؛ وأنه يجب أن يكون الاختلاف محققاً للمصالح ودافعاً للمفاسد، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:" لا ضرر ولا ضرار" جاء قاعدة شرعية فقهية كمنهج نبوي ينتفي بتطبيقه الخلاف.

وأخيراً يمكننا القول: أن الاختلاف نستطيع السيطرة عليه وأن يكون جالباً للمصالح دافعاً للمفاسد من خلال الفهم لمقاصد الشريعة ثم التمكين من فهمها الفهم الصحيح.

## الخاتمة

**وتتضمن النتائج والتوصيات على النحو الآتي:**

تمت بحمد الله وفضله الورقة العلمية الموسومة ب (حقيقة الخلاف)، حيث تناولت الموضوع من خلال محاور محددة لإبراز جوانبه المهمة حسب المتاح، وكانت النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

### أولاً: النتائج

1-إن مفهوم الخلاف والاختلاف يكونا احيانا مترادفان ومتماثلان، واحيانا متضادان، مختلفان

2-أن الاختلاف والخلاف سنة كونية، خلق الله عز وجل الكائنات والكون على هذا النسق المختلف ليكون أدعى بذلك لعمارة الأرض والإستخلاف فيها.

3-أن الخلاف والاختلاف لا يمكن رفعهما عن الكون والانسان والحياة، ولكن يمكن تنظيمهما وفق مقاصد ومبادئ شرعية وأخلاقية وكونية طبيعية.

4-أن للمصالح والمفاسد صلة وثيقة بالخلاف والاختلاف لا ينفكان عن بعضهما.

5-المصالح والمفاسد ركيزتين أساسيتين لتنظيم الخلاف والاختلاف.

### التوصيات

1-العناية بحقيقة الخلاف والاختلاف وفق النصوص الشرعية، وعمل الصحابة والسلف الصالح.

2-البحث في الخلاف والاختلاف من حيث الصور المتعددة لهما، ذات جوانب إيجابية وأخرى سلبية.

3- البحث في الخلاف والاختلاف من حيث حتمية وجودهما.

4-البحث في علاقة تحقيق المصالح ودفع المفاسد من خلال الخلاف والاختلاف، والعلاقة بينهما.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**د. منتهى صالح عبد العزيز أبوعين**

المحتويات

[المقدمة.... 2](#_Toc507444420)

[الخلاف والاختلاف والفرق بينهما لغةً واصطلاحاً 3](#_Toc507444421)

[المطلب الأول: الخلاف والاختلاف في اللغة. 3](#_Toc507444422)

[المطلب الثاني: الخلاف والاختلاف في الاصطلاح 4](#_Toc507444423)

[المطلب الثالث: الفرق بين الخلاف والاختلاف 5](#_Toc507444424)

[المبحث الثاني: 7](#_Toc507444425)

[" ولا يزالون مختلفين" 7](#_Toc507444426)

[أولاً: تفسير ابن كثير رحمه الله. 7](#_Toc507444427)

[ثانياً: تفسير القرطبي رحمه الله 7](#_Toc507444428)

[ثالثاً: تفسير الطاهر بن عاشور رحمه الله 8](#_Toc507444429)

[رابعاً: تفسير المنار 8](#_Toc507444430)

[المبحث الثالث: 10](#_Toc507444431)

[الخلاف سنة كونية حتى بين غير البشر من الخلق 10](#_Toc507444432)

[المبحث الرابع: 12](#_Toc507444433)

[الخلاف يمكن تنظيمه ولا يمكن رفعه 12](#_Toc507444434)

[المبحث الخامس: 14](#_Toc507444435)

[تنظيم الخلاف تحقيق للمصالح ودفع للمفاسد 14](#_Toc507444436)

[الخاتمة 16](#_Toc507444437)

[أولاً: النتائج 16](#_Toc507444438)

[التوصيات 17](#_Toc507444439)

1. موقع السكينة؛ يوسف زيدان [↑](#footnote-ref-1)
2. الاصفهاني؛ مفردات ألفاظ القرآن؛ ص294. [↑](#footnote-ref-2)
3. (ابن منظور؛ لسان العرب؛ ج4؛ ص181. [↑](#footnote-ref-3)
4. عوامه؛ محمد؛ أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين؛ ص8 [↑](#footnote-ref-4)
5. ابن فارس؛ مقاييس اللغة؛ ج2؛ ص213؛ الفيروز أبادي؛ القاموس المحيطج3؛ ص143. [↑](#footnote-ref-5)
6. . أخرجه النسائي، سنن النسائي؛ (90)؛ وابو داوود، سسن أبي داود(664) [↑](#footnote-ref-6)
7. تاج العروس، ج23، ص275. [↑](#footnote-ref-7)
8. الزخرف(65). [↑](#footnote-ref-8)
9. الجرجاني، التعريفات، ص135؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الوجيز،ص179. [↑](#footnote-ref-9)
10. النساء(82). [↑](#footnote-ref-10)
11. فيض القدير، ج1، ص209. [↑](#footnote-ref-11)
12. الروكي، محمد، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، ج1،ص179-180. [↑](#footnote-ref-12)
13. مسألة الحدوث، ص159. [↑](#footnote-ref-13)
14. الكفوي، الكليات،ص61؛ ابن عابدين، الحاشية، ج4، ص331؛ الفحل، ماهر، الاختلاف . [↑](#footnote-ref-14)
15. آل عمران(36). [↑](#footnote-ref-15)
16. هود(118) [↑](#footnote-ref-16)
17. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج4،ص355،سورة هود. [↑](#footnote-ref-17)
18. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9،ص100. [↑](#footnote-ref-18)
19. البغوي، تفسير البغوي، ج4، ص206. [↑](#footnote-ref-19)
20. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13،ص 183. [↑](#footnote-ref-20)
21. الأندلسيين التفسير الكبير المسمى( البحر المحيط)، ج5،ص273. [↑](#footnote-ref-21)
22. 118. محمد رشيد رضا، تفسير المنارج4، ص [↑](#footnote-ref-22)
23. الشوكاني، فتح القدير،ج2، ص534. [↑](#footnote-ref-23)
24. اخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم(4704). [↑](#footnote-ref-24)
25. البقرة(213). [↑](#footnote-ref-25)
26. النور (63). [↑](#footnote-ref-26)
27. هود (88). [↑](#footnote-ref-27)
28. آل عمران (105). [↑](#footnote-ref-28)
29. البقرة (213). [↑](#footnote-ref-29)
30. النحل (13). [↑](#footnote-ref-30)
31. فاطر (17-18). [↑](#footnote-ref-31)
32. الروم(22). [↑](#footnote-ref-32)
33. التغابن(2). [↑](#footnote-ref-33)
34. هود (118-119). [↑](#footnote-ref-34)
35. العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، [↑](#footnote-ref-35)
36. النساء (59) [↑](#footnote-ref-36)
37. الأنفال (26). [↑](#footnote-ref-37)
38. ابن عاشور مقاصد الشريعة الإسلامية،ص414. [↑](#footnote-ref-38)
39. انظر: الشاطبي، الموافقات، ج2،ص38،105،؛ ابن القيم، اعلام الموقعين، ج3،ص3؛ ابن تيمية، الفتاوى،ج4،ص 456. [↑](#footnote-ref-39)